گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 14, No. 2, pp. 397–387, April-Jun.-2026.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

دلالة جموع التكسير بين الاستعمال اللغويّ والاستعمال القرآنيّ

سردار عبّاس محمّد فاضل [1] * ، عَزّة عدنان أحمد عِزّت[2]
[1] قسم اللغة العربيّة، كلية العلوم الإنسانيّة، جامعة زاخو، إقليم كردستان – العراق.(sardar.mohammed@uoz.edu.krd)
[2] قسم اللغة العربيّة، كلية العلوم الإنسانيّة، جامعة زاخو، إقليم كردستان – العراق.(Azza.ezzat@uoz.edu.krd)

تاريخ الاستلام: 2025/10 تاريخ القبول: 2025/12 تاريخ النشر: 2026/06 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2026.14.2.1748

الملخَّص:

يسلّط البحث الضوء على قضية اختلاف الاستعمال القرآنيّ لصيغ الجموع عن الاستعمال اللغويّ المعروف، وإبراز أهميّة المستوى الصرفيّ في الدراسات اللغويّة، وأن أي تغيير في البنية الصرفيّة من شأنه أن يؤثر في تغيير المعنى، وأن أي زيادة في البنية الصرفيّة هي زيادة في طلب المعنى، فالقرآن الكريم يختار ألفاظه بدقة متناهية وبطريقة بلاغيّة وبيانيّة أعجزت فطاحل العربيّة عن مضاهاتها والإتيان بمثلها مع ما أوتوا من قدرات لغويّة وهم أهل بلاغة وبيان، فالقرآن الكريم بأساليبه وانزياحاته وأدائه قد عزز من مكانة اللغة العربيّة وطورها وارتقى بها إلى أعلى مستوى، كما أن القرآن الكريم يختار الصيغة الدقيقة من بين مجموعة من الصيغ بحيث تتوافق مع السياق وتتلاءم مع جاراتها من الألفاظ، فكل صيغة من صيغ الجموع لها دلالاتها الوظيفية الخاصة بها بطريقة يستحيل على صيغة أخرى أن تحلّ محلها وتؤدي وظيفتها تماما، فجمع التكسير مثلا مرتبط دلاليا عند الكثير بالقلة والكثرة، وقد يؤدي ذلك الغرض مع بعض الصيغ في بعض آيات كتاب الله، ولكن لا يمكن ربط الكثير من صيغ الجموع الأخرى بمجرد معنى القلة والكثرة كما في (الأعين والعيون)، و(الكفار والكفرة)، و(الأبرار والبررة)، و(حمير وحُمُر)، أو صيغ جمع السالم مع التكسير مثل: (الجاريات والجواري)، و(الراسيات والرواسي)، و(الخبيثات والخبائث) وغيرها.سنحاول جهدنا في هذا البحث أن نضرب بعض الأمثلة من الألفاظ في النص القرآنيّ؛ لتتضح صورة اختلاف الاستعمال القرآنيّ عن الاستعمال اللغويّ الشائع.

الكلمات الدالّة: (صيغ الجموع، جمع التكسير، دلالة، الاستعمال القرآنيّ، الاستعمال اللغويّ).

المقدّمة

لم يتفق أن اجتمع قوم على لغة من لغات الأرض غير اللغة العربيّة، وهذا بفضل القرآن الكريم الذي "صفى اللغة من أكدارها وأجراها في ظاهرها على بواطن أسرارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب" (الرافعي، 2014م، 55)، فكل لفظة قرآنيّة متخيرة مقصودة من بين كل الألفاظ، وفي مكانها الصحيح المناسب لها من حيث التركيب والنظم والدلالة والبلاغة، كما قال الرافعي: "بحيث لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها لم يتهيأ ذلك، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة" (الرافعي، 2014م، 177)، فالقرآن الكريم لا يعدل عن لفظ إلى آخر إلا لغرض بلاغيّ وبياني ودلالي مقصود، وقد ذكر بعضهم بأنّه من المحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، إلا أن يكون ذلك في لغتَين من لغات العرب (السيوطي، 303/1)، وما فيها من مُمَيّزات قد لا تجدها في غيرها من اللغات سعة وغنى، صوتا وصيغة وتركيبا، فيها يؤدي تغيير الحركة أو تغيير الحرف أو حذفه أو زيادته إلى ثراء لغويّ لفظيّ كبير، فضلا عن الاختلاف في التركيب الذي يُغيّر من الدلالة بشكل قد يقلب المعنى إلى الضدّ أحيانا.

ومن المميزات الأخرى للعربية هو وجود المثنى في التعبير عن الشيئين بلفظ واحد بإضافة اللاحقة الدالة على التثنية (الألف والنون) في حالة الرفع أو (الياء والنون) في حالتي النصب والجرّ، أمّا في اللغات الأخرى فيُعبَّر عن المثنى بذكر العدد (اثنين) وجمع المفردة، فـ(كتابان) في الانجليزية (Two books)، وهي ترجمة حرفيّة لـ(كتابين اثنين)، وهي تختلف دلاليا عن (كتابين) لوحدها؛ لما فيها من توكيد على التثنية، لا إعلام بها فحسب.

ومن اللطيف أنَّ العرب لم يتعاملوا مع المثنى على أنّه عدد أو قاعدة في التعبير فحسب، بل تفنَّنوا في أداء المثنى، فنجد في العربيّة ما يسمى بالمثنى على التغليب بالتعبير عن الشيئَين المختلفَين وتغليب أحدهما على الآخر والتعبير بلفظ المثنى، مثل: (الأبوين) للأب والأم، و(القمرين) للشمس والقمر وهكذا، وقد أفرد ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) بابا سمّاه باب (تأويل ما جاء مثنى في مستعمل الكلام)، ذكر فيه مجموعة من ألفاظ المثنى المستعملة في الدلالة على الشيئَين المختلفَين وأوضح معانيها،

*الباحث المسؤل.

This is an open access under a CC BY-NC-SA 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/)

وذكر منها: (الأطيبان، والأحمران، والأصفران، والأبيضان، والأسودان، والعمران)، وغير ذلك. وقال الأصمعي والأحمر: الأسودان الماء والتمر، وإنّما الأسود التمر دون الماء، وهو الغالب على تمر المدينة، فأضيف الماء إليه ونُعتا جميعا بنعت واحد إتباعا، والعرب تفعل ذلك في الشيئَين يصطحبان يسميان معا بالاسم الأشهر منهما كما قالوا العمران لأبي بكر وعُمَر، والقمران للشمس والقمر (ابن قتيبة، 41)، "ويقال للذهب والزعفران الأصفران، وللماء واللبن الأبيضان، وللتمر والماء الأسودان" (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 317/3).

ومن الدارسين من يذهب إلى أبعد من ذلك، فيرى محمد اسماعيلي علوي أنَّ وجود المثنى في اللغة العربيّة دليل على أنّها لغة كونية ووجودية وفيزيائية، وليست مجرد قواعد لغويّة، ويرى أننا لو تأملنا الوجود فسنرى أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خلقه بإتقان وجمال مبدع، وأحسن صنعه، وأنّه سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا إلّا في إطار الزوجية، أي الثنائيات، فالزوجية هي التي تسمح باستمرار الحياة وإيجاد فروع أخرى لتكون أصولا لفروع أخرى، فالكهرباء مثلا تتولد بوجود شيئين: أحدهما سالب وآخر موجب فلا يمكن أن يتولد الكهرباء من سلكَين سالبَين أو سلكَين موجبَين، ووجود المثنى في العربيّة ينسجم مع القواعد الكونية، فالكون يسير بنمط ثنائيّ، فهناك ليل ونهار، جنّة ونار، أرض وسماء، حرارة وبرودة، مذكر ومؤنث، سالب وموجب؛ لذلك لم يكتفِ ربنا سبحانه وتعالى بخلق آدم، بل خلق زوجه، فالعلاقة بين الثنائي هي التي سمحت بتطور الحياة التي من أجلها خُلق الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ الذَّاريَات: ﴿﴾ (علوي، لماذا يوجد المثنى في العربيّة؟ وما علاقة العربيّة بالقوانين الوجودية والكونية والفيزيائية - YouTube)، وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [الرعد: 3].

كما أن العرب قد تجري المثنى مجرى الجمع، وذلك من سننهم المعروفة في الكلام، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ الحَج: ﴿﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ الحُجُرَات: ﴿﴾ وقد ذكرنا شيئا عن المثنى من باب أن كليهما يشتركان في معنى الجمع والضم كما قال ابن يعيش: "فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضمّ، وإنما يفترقان في المقدار والكمّيّة، والغرضُ بالجمع الإيجاز والاختصار، كما كان في التثنية كذلك" (ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، 213/3).

أمّا الجمع فللعرب طرائق كثيرة في صياغة الجمع للدلالة على نوعه أو جنسه، قلته أو كثرته، تذكيره أو تأنيثه، وله أنواع متعددة بحسب الشكل والدلالة، ويتفرّع إلى أقسام صرفية ودلالية، فهناك الجمع السالم بنوعيه (المذكر والمؤنث)، والملحق بجمع المذكر السالم، وعلامات إعرابه (الواو في الرفع، الياء في النصب والجر) لكنّه ليس جمعًا لمذكر سالم حقيقي، مثل (أولو، أولي، وأهلون، أهلين، وأرضون، أرضين، وسنون، سنين، وبنون، بنين)، والملحق بجمع المؤنث السالم وعلامات إعرابه (الضمة رفعًا، والكسرة نصبًا وجرًا) لكنَّه ليس جمعًا لمؤنث سالم حقيقيّ، مثل: (أُولاتُ وأولاتِ)، وجمع التكسير بنوعيه (جمع القلّة وجمع الكثرة) (ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، 224/3؛ ابن مالك، 1420هـ - 2000م، 457)، و(جمع الجمع)، و(اسم الجنس الجمعيّ)، و(الجمع الذي لا مفرد له من لفظه) (ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، 330/3؛ الغلاييني، 1414هـ - 1993م، 65/2)

نوضح ذلك بالمخطط التالي بالأمثلة:

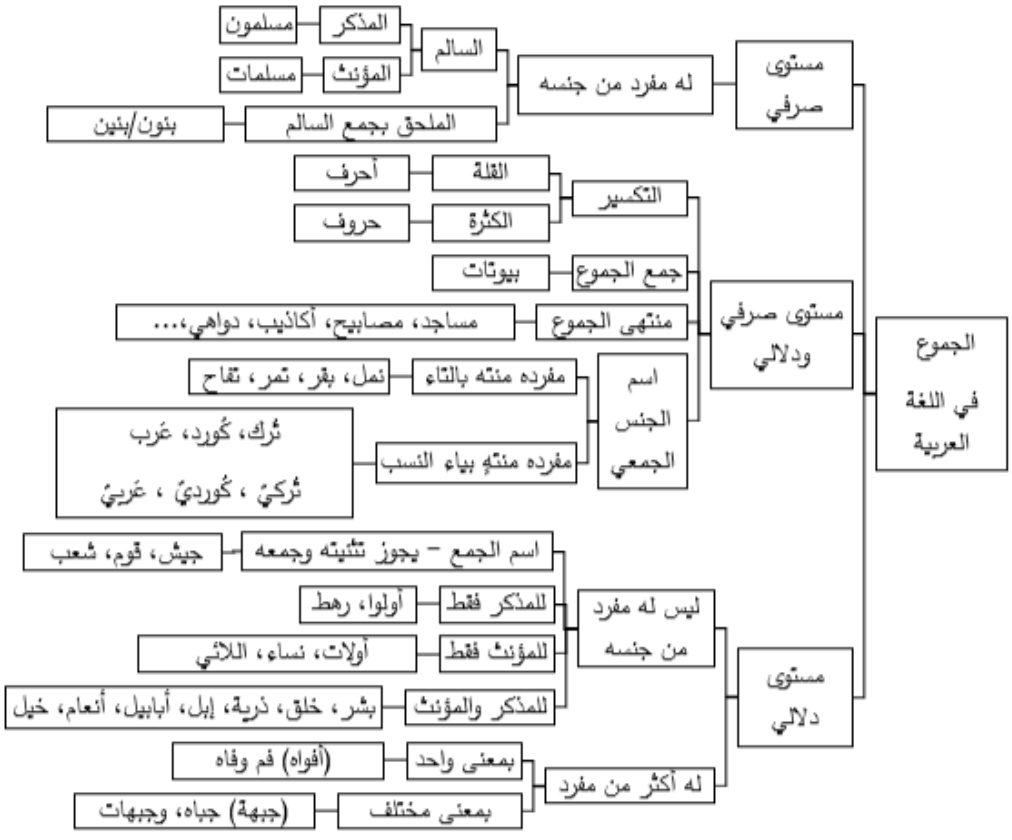

قسمنا دراستنا على مبحثين، تكلمنا في الأوّل عن المفرد وجمعه بين الاستعمال اللغويّ والاستعمال القرآنيّ وفي الثاني بحثنا في اشتراك الدلالة بين الجمع والمفرد، وضربنا أمثلة تطبيقية عن الفروق الدلالية لصيغ جمع التكسير في الاستعمال القرآنيّ، **نوضح ذلك بالمخطط التالي:**

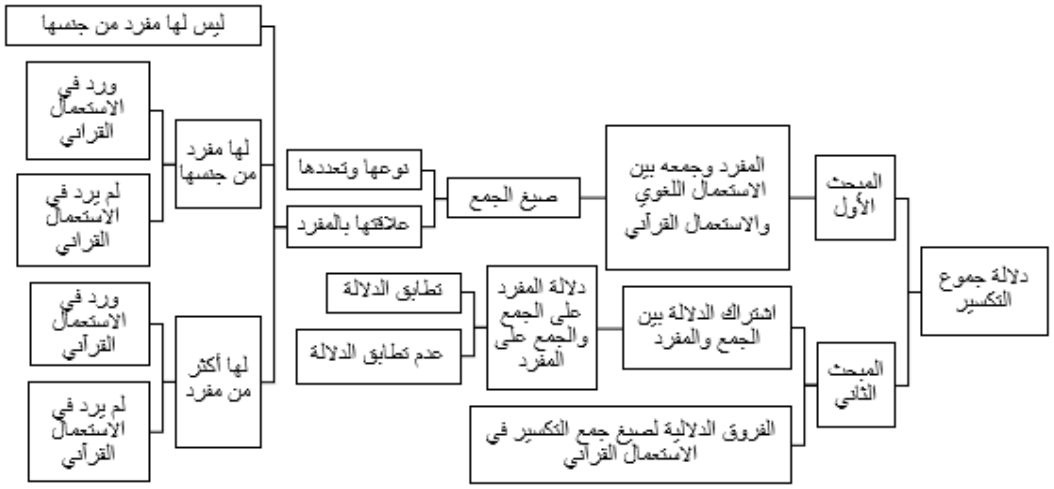

المبحث الأوّل (المفرد وجمعه بين الاستعمال اللغويّ والاستعمال القرآنيّ):

تدرس الجموع صرفيّا من حيث الصيغة، فهناك السالم، والتكسير، والقلة، والكثرة، وجمع الجمع، ومنتهى الجموع، ونحويّا من حيث الإعراب، فالمذكر السالم ينتهي بـ(الواو والنون) في الرفع، و(الياء والنون) في النصب والجرّ، وتحذف النون عند الإضافة كما في: ﴿مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ ﴿القَمَر: ﴿﴿﴿ و﴿مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰ﴾ ﴿القَصَص: ﴿﴿﴿ و﴿مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ ﴿المَائِدَة: ﴿﴾ والمؤنث السالم ينتهي بـ(الألف والتاء)، وعلامة رفعه الضمة، وجرّه الكسرة، أمّا علامة نصبه فهي الكسرة بدلا من الفتحة، وأمّا جمع التكسير فيعامَل معاملة الاسم المفرد، علامة رفعه الضمة، وعلامة نصبه الفتحة، وعلامة جرّه الكسرة، إن لم يكن ممنوعا من الصرف.

وقد تجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين (جمع الجمع) و(منتهى الجموع)، أمّا (منتهى الجموع) فأوزان صرفية خاصّة بجمع جموع تكسير، تدل على الكثرة، وصيغه كثيرة، منها ما تنتهي بثلاثة أحرف، أوسطها ياء ساكنة مثل (**مَفَاعِيل**) كمحاريب، ومصابيح، ومواثيق ومسامير ومفاتيح، ومنها ما تبدأ بحرفين يليهما ألف، وبعدها حرفان مثل (**مَفَاعِل**) كمساجد، ومنابر ومدارس، أو (أفاعلة) مثل (أساقفة)، و(**فعالِل**) مثل دراهم وسنابل وعنادل، و(**فعاليل**) مثل قراطيس، وفراديس، ودنانير، وسكاكين، و(**أَفاعِل**) مثل أصابع وأنامل وأرانب، و(**أَفاعيل**) مثل أساليب، وأضابير، و(**تفاعِيل**) مثل تسابيح وتنابيل، و(**فواعِل**) مثل خواتم وجواهر، و(**فواعيل**) مثل طواحين، وسواطير، و(**فعائل**) مثل لطائف وكرائم (الغلاييني، 1414هـ - 1993م، 47/2).

وأمّا (جمع الجمع) فظاهرة لغويّة في العربيّة، يكون فيها الجمع جمعا لكلمة معينة هي في الأصل جمع لمفرد، ليصبح لها صيغة أخرى تدل على الكثرة والزيادة، ولا يشترط في جمع الجمع أن يكون جمع تكسير، فقد يكون منه بصيغة

- منتهى الجموع كما في: (أقاويل) جمع (أقوال) مفرده (قول)، و(أعادي) جمع (أعداء) مفرده (عدو)، و(أعاريب) جمع (أعراب) مفرده (عربيّ)، و(أزاهير) جمع (زهور) مفردها (زهرة)، و(رجالات) جمع (رجال) مفرده (رجل)

- أو بصيغة جمع مؤنث سالم كما في (بيوتـــات) جمع (بيوت) مفرده (بيت)، و(طرقـات) جمع (طرق) مفرده (طريق)، و(سادات) جمع (أسياد) أو (سادة) مفردها (سيد)، أو (جمالـات) وهي جمع (جمال) مفرده (جمل) (سيبويه، 1403هـ - 1983م، 618/3). قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ﴾ ﴿المُرۡسَلَات: ﴿﴿﴿ على قراءة من قرأ بالجمع (ابن خالويه، 1399هـ - 1979م، 360)، وهذا النوع من الجمع هو (جمع سماعي)، لا يُقاس عليه، وليس له قاعدة ثابتة، وهو نادر نسبيا، يرد أقل من منتهى الجموع.

ولعلَّ من لطائف اللغة العربيّة أن يكون لجمعُ التكسير أحيانا دور في إبراز دلالة مُفرَدِهِ وتخصيصه وتحديده حين يكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى، فلا تظهر دلالته إلا من خلال صيغة جمعه، كما في: (جبهة) التي قد تعني جبهة الإنسان وتجمع (جباه) (رضا، 1960م، 470/1)، وقد تعني جبهة القتال، وتجمع (جبهات) (عمر، 1429 هـ - 2008م، 344/1)، فلا يقال جباه القتال، مع أن صيغة (فِعال) تستعمل لجمع الكثرة. ومثلها مفردة (أمر) فلها جمعان، فإذا أردنا منها الشأن جمعناها على (أمور)، وإذا أردنا منها الطلب، أي خلاف النهي جمعناها على (أوامر) (ابن فارس، 1979م، 137/1).

ومثل ذلك (وجه)، فجمعه (وجوه) و(أوجه)، والقرآن الكريم لا يستعمل إلا صيغة الجمع (وجوه) لوجه الإنسان ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ ﴿آل عِمۡرَان: ﴿﴿﴿﴿ ، أمّا (الأوجه) فالأشهر إطلاقه على الطريقة أو الوجهة تقول: هذه الكلمة تُقرأ على ثلاثة أوجه أي: تُقرأ بثلاثة طرق مختلفة، كقول الخليل: "الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين... والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه... والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها" (الفراهيدي، 57/1)، وقد يستعمل الشاعر صيغة الجمع (أوجه) ويريد به وجه الإنسان كقول المتنبي:

لهم أوجهٌ غرّ وأيدٍ كريمةٌ... ومعرفة عِدٌّ وألسنة لُدُّ (المتنبي، 1403 هـ - 1983م، 200)

يختلف الاستعمال القرآنيّ لصيغ الجموع عن الاستعمال اللغويّ في النصوص الأخرى، ويتميز عنه، فهو دقيق جدا في تخصيص صيغ الجموع، وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى ذلك بقوله: "التوزيع في اختيار أبنية الجمع لاختلاف الدلالة شيء من خصائص هذه اللغة الكريمة ممّا لا نعرفه في النصوص الأخرى" (السامرائي، 1401هـ - 1981م، 125)، وقد تتعدد صيغ جمع المفرد الواحد، ويكون له أكثر من صيغة جمع كما في (كافر) التي تجمع على (كافرون) و(كفّار) و(كفرة)، فضلا عن المؤنث (كافرة) التي تجمع جمعا سالما (كافرات) وجمع تكسير (كوافر) (الأصفهاني، 559) قال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ ﴿المُمْتَحنَة : ﴾.

وقد يكون الجمع واحدا لمفردتين مختلفتين مثل (أسفار) فقد يكون جمعا للمفرد (سَفَر) وهو خلاف الحضر أو جمعا للمفرد (سَفْر) وهو الكتاب (ابن سيده، 478/8) وسيأتي الكلام عليه، أو يكون الجمع واحدا لمفردتين مختلفتين في الجذر كما في (أفواه) التي يمكن أن يكون مفردها (فم) أو (فاه) (ابن سيده، 432/4)، إلا أن الظاهرة الأخيرة قليلة جدا أو تكاد تكون نادرة؛ لأن الأصل في الجمع أن يشتق من جذر مفرده.

وقد تطلق اللفظة الواحدة على المفرد والجمع في الوقت ذاته، فيعبّر عن الواحد والجمع بلفظ واحد، نحو (الفُلك) وهي السفينة أو السفن، قال الله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ ﴿الشُّعَرَاء: ﴾ جاء به مفردا؛ لأنّ الموصوف مفرد (المشحون)، وقال في موضع آخر: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ﴿النَّحْل: ﴾ حيث جاء به جمعا؛ لأنه موصوف بصيغة الجمع (مواخر) (ابن قتيبة، 617)، ومثله (الطير) في قوله تعالى: ﴿أَنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ﴿آل عِمْرَان : ﴾ بالمفرد، وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿النَّحْل : ﴾ بالجمع؛ لأنّه موصوف بصيغة الجمع (مسخرات)، وكذلك (بشر) فما جاء مرادا به المفرد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ ﴿الحِجْر : ﴾ المقصود به آدم، وقوله: ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ ﴿القَمَر : ﴾ وما ورد قاصدا به الجمع قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ ﴿المُدَّثِّر : ﴾ أي للخَلق.

أمّا دراستنا فلا تتناول الجموع من حيث دلالة صيغها على القلة والكثرة فحسب، بل من حيث دلالتها على معنى خاص بسياق ما وردت فيه، فالاستعمال القرآنيّ له خصوصيته، وبعد أن استقرينا كلَّ ما ورد من جموع في القرآن الكريم وجدناها وردت بأكثر من شكل، نوضحها باختصار في المخطط التالي، ونفصل في **أمثلتها لاحقا:**

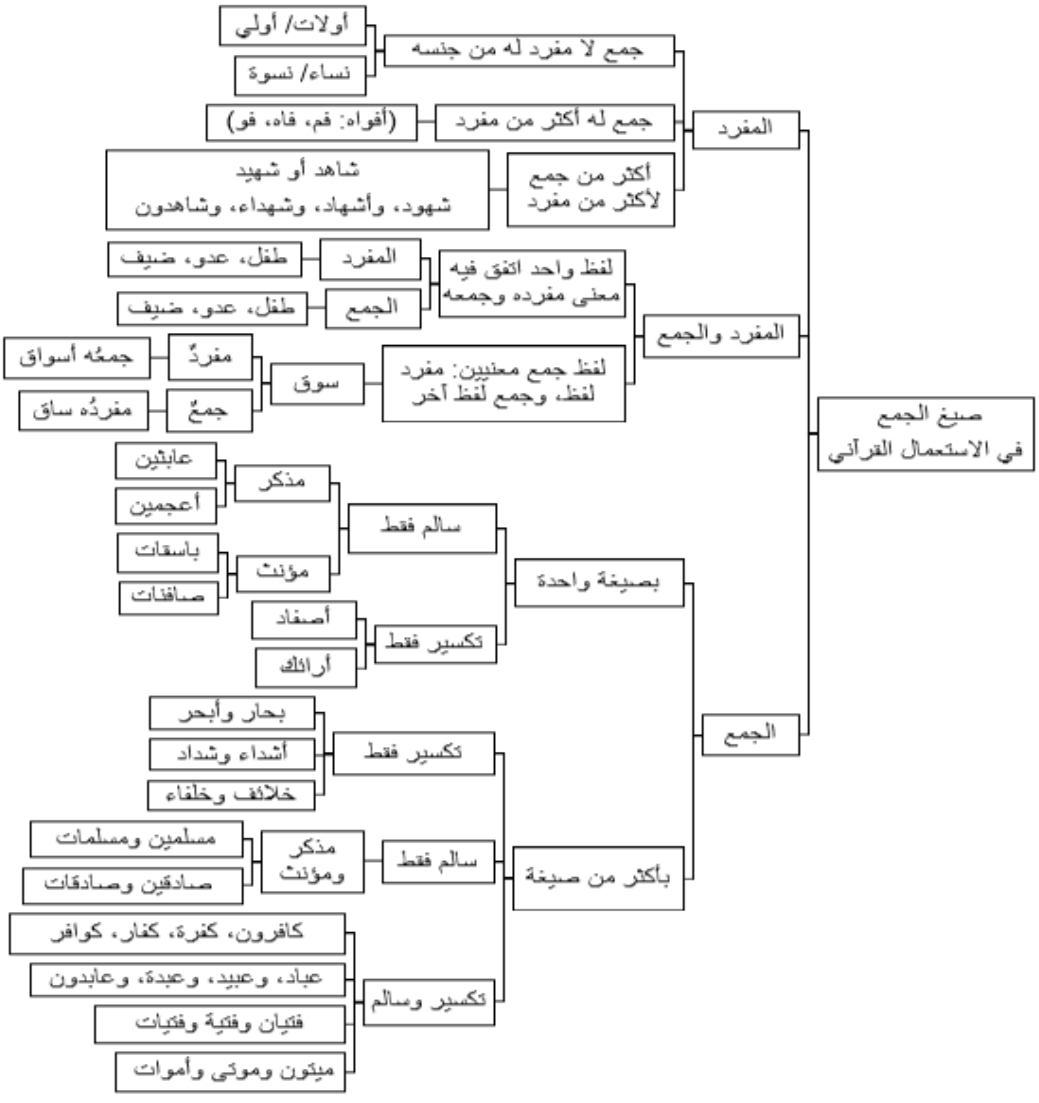

وتأسيسا على كلّ ما استقريناه اتضح لنا الآتي:

1. لم ترد بعض المفردات في الاستعمال القرآنيّ إلا **بصيغة جمع واحدة فقط**: إمّا بصيغة **الجمع السالم** فقط مثل: (أعجمين، وآفلين، وأقدمين، وفاتحين، وعابثين، وقاسطين)، أو بصيغة **جمع التكسير** فقط مثل: (أصفاد، وسلاسل، وأرائك، وأساطير، وعجاف، وتماثيل، وأوثان، وأصنام، وأحباء، وآباء، وآثار).

2. وردت بعض الألفاظ بالجمع السالم للمذكر فقط، ولم يرد منها للمؤنث مثل (كافرون). لم يرد (كافرات)، والعكس صحيح مثل: (باسقات، صافنات).

3. وردت ألفاظ أخرى **بِصِيَغ الجمع السالم وجمع التكسير**، نذكر من المؤنث: (خبائث، وخبيثات)، (سنابل، وسنبلات)، (غرف، وغرفات)، (جاريات وجواري)، (راسيات ورواسي)، (خطيئات وخطايا)، ومن المذكر: (أنبياء، ونبيون)، (علماء وعالمون)، (وارثون، وورثة)، (خازنين وخزنة)، (ساجدون وسُجّد)، (راكعون ورُكّع)، ومنها ما كان له مع الجمع السالم أكثر من صيغة جمع تكسير مثل: (ميّتون وموتى وأموات)، (فتية وفتيان وفتيات)، (عباد، وعبيد، وعبدة، وعابدون).

4. ورد لبعض الألفاظ **أكثر من صيغة جمع تكسير** كما في (عيون وأعين)، (بحار وأبحر)، (جند وجنود)، (إخوة وإخوان)، (أنعم ونِعم)، (أساور وأسورة)، (أسرى وأسارى)، (خلفاء وخلائف)، (أشداء وشداد)، (ذكور وذكران)، (شهور وأشهر)، (صحف وصحاف)، (ضعاف وضعفاء)، (فجار وفجرة)، (نفوس وأنفس)، (ولدان وأولاد)، فضلا عن (شاهد أو شهيد: شهود، وأشهاد، وشهداء، وشاهدون).

5. قد يكون لبعض الألفاظ في اللغة العربيّة **صيغة جمع واحدة لأكثر من لفظ مفرد**، ولا تتضح دقة معنى مفرده وتتحدد إلا بسياق ما ورد فيه كما في: **شمائل**: مفردها (شِمال) وهو الاتجاه، و(شميلة) وهو الطبع، وكذلك (الكنائن) جمع يحتمل أن يكون مفرده (كَنّة) التي هي امرأة الابن، أو جمعا للمفرد (كنانة) وهي جعبة السهام (مصطفى وآخرون، 850).

وممّا لا شك فيه أنّ ألفاظ النص القرآنيّ الكريم تحقق أغراضا معنوية تنسجم مع البلاغة العالية، والدقة في التعبير، فكل صيغة تتناسب وسياق ما وردت فيه، ويعود ذلك لاعتبار حسن النظم والوضع البياني الذي يجعل اللفظة في النطق أظهر وأرق وأكثر تناسبا (الرافعي، 2014م، 159)، فضلا عن إيحاء معنى أبلغ لا يتهيأ في صيغة أخرى، وقد لا يكون الجمعان مترادفين من حيث الدلالة دائمًا كما في (عالمون) التي تُستعمل للعلماء في نطاق أوسع من (علماء)، أو (سُجَّد) التي تفيد كثرة التكرار أو الخضوع، و(ساجدون) التي تُفيد وصفًا ثابتًا.

ولعله من اللافت للنظر أن ترد بعض الألفاظ في القرآن الكريم بصيغة المفرد فقط، ولا يرد لها جمع مع وجوده في المعاجم والكلام العربيّ كما في لفظة (الدين) التي لم يرد في القرآن الكريم جمعها (أديان)؛ للإشارة إلى أنَّ الدين عند الله واحد لا غير؛ لأن المُشَرِّع واحد أحد، فضلا عن ذلك فإن الدين يعني النظام والسلطان (الماوردي، 64/3)، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قال ابن القيم: "وقد دل قوله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ على أنّه دين جميع أنبيائه ورسله وأتباعه، من أولهم إلى آخرهم، وأنّه لم يكن لله قط ولا يكون له دين سواه" (ابن القيم، 1427هـ، 226/1)، فالدين مفهوم واحد يثبت وحدانية الله وأنّه دين جميع أنبيائه ورسله وهو ما تؤكده العديد من الآيات، منها مثلا قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ﴿۞﴾ وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ الإسراء: ﴿﴾.

وقد يرد لفظ من الألفاظ المترادفة بصيغة الجمع، وآخر بصيغة المفرد مثل: (الأحلام) التي وردت ثلاث مرات بصيغة الجمع؛ للدلالة على الخلط والتشويش، ولم ترد إلا في الأضغاث المشوشة والهواجس المختلطة وعدم تمييز حلم عن آخر، في مقابل هذا وردت لفظة (الرؤيا) بصيغة المفرد فقط في سبعة مواضع؛ للدلالة على التمييز والوضوح والصفاء، خمس منها كانت في رؤيا الأنبياء (السامرائي، 1401هـ - 1981م، 129)، ولم ترد بصيغة الجمع (رؤى).

وممّا لا شك فيه أن يختلف الاستعمال القرآنيّ عن الاستعمال اللغويّ البشري، فألفاظه وصِيَغه وتراكيبه لها دلالاتها التي متى تغيرت بنيتها أو نظمها تغيَّرت معانيها، وهي لا تخضع لوزن أو قافية كما في الشعر الذي قد يضطر صاحبه إلى استعمال لفظة بدل مرادفها بسبب الوزن العروضي أو القافية المحكوم بها، فقد تجد آية تنتهي بفاصلة تختلف عن سابقتها كما في سورة الضحى التي انتهت بصوت (الثاء) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضُّحَى: ﴿﴾ ولم تنته بصوت (الراء) كأن تكون (وأما بنعمة ربك فخبِّر)؛ لتوافق الفاصلتين السابقتين ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ الضُّحَى: ﴿ - ﴾ مع خلو السورة من صوت الثاء، وندرة هذه الفاصلة، إذ لم تنته في جزء عمّ إلا آيتين بصوت الثاء، هذه الآية وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ القارعة: ﴿﴾ (عبد الله وأحمد عزت، 2009م، 1-16).

نذكر ممّا ورد من صيغة جمع واحدة لأكثر من مفرد:

1. **(حُمُر)**: جمع لـ(أحمر) ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ فاطر: ﴿﴾ وجمع للمفرد (حمار) (الجوهري، 1979م، 636/2) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ المُدَّثِّر: ﴿﴾.

2. **(أسفار)**: مفردها (سِفر): كتاب ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ الجُمُعَة: ﴿﴾ و(سَفَر) (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 277/6؛ رضا، 1960م، 162/3) ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ سَبَإ: ﴿﴾.

3. **(فروج)**: مفردها (فرجة): الشق، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ ق: ﴿﴾ و(فَرْج) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ المُؤْمِنُون: ﴿﴾.

4. **(رجال)**: مفرده (رجل): عكس امرأة، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ الأَحْزَاب: 40﴿﴾ أو (راجل): مَن يمشي على رجليه، ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ البَقَرَة: ﴿﴾.

5. **(قواعد)**: مفرد (قاعدة) وهو الأساس، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾، أو امرأة قاعد بدون تاء: أي قعود الكِبَر (القرطبي، 1353هـ - 1935م، 309/12) ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ النُّور: ﴿﴾.

ومن الجموع التي لها أكثر من لفظ مفرد ولكن لم ترد إلا بواحد منها في القرآن الكريم:

6. **(أخيار):** مفرد (خَيِّر) "بالتشديد أي ذو خير" (الفيومي، 1987م، 71/1) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ **ٱلْأَخْيَارِ** ٤٧ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ **ٱلْأَخْيَارِ**﴾ ص: ٤٨ - ٤٧ ومفرد (خَير) عكس الشر، وهذا لم يرد في القرآن الكريم.

7. **(أسحار):** مفردها (سَحَر) ورد في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الذَّارِيَات: ١٨ أو (سِحر)، وهو الأخذة، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، أو (سُحر): الرئة (الجوهري، 1979م، 278/2؛ عبد العال، 172)، والجمع أسحار، وسحور (ابن سيده، 182/3).

8. **(أشعار):** جمع للمفرد (شِعر) الكلام المنظوم و(شَعر)، وجمع (الشَّعر): ما ينبت على الجسم مما ليس بصوف ولا وبر للإنسان وغيره (ابن سيده، 365/1؛ الفيروزآبادي، 416)، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا **وَأَشْعَارِهَآ** أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ النَّحْل: ٨٠.

9. **(عقود):** جمع للمفرد (عِقد) أي قلادة، وهذا لم يرد في القرآن الكريم، و(عَقد) أي عهد (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 310/9)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ **بِٱلْعُقُودِ**﴾ المَائِدَة: ١.

10. **(جُدَد):** مفردها (جديد) و(جُدّة): الطريقة، أو علامات وخطوط ظاهرة (الجوهري، 1979م، 456/2؛ عمر، 1429هـ - 2008م، 349/3)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ **جُدَدٌ** بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ فَاطِر: ٢٧

لوحظ ممّا سبق أنَّ اللفظة قد تكون مشتركة المعنى في الجمع، ويتحدد معناها بصيغة المفرد، وبعد النظر فيما ورد من جموع بأنماط متعددة وصيغ متنوعة رأينا أن نقسمها على قسمين:

القسم الأوّل (صرفيّ): لما ورد من صيغ جمع في المعجم اللغويّ لم ترد في الاستعمال القرآنيّ، فالقرآن الكريم ليس معجما لغويّا لحصر ألفاظ اللغة وجموعها، أمّا المعاجم العربيّة فمليئة بالألفاظ والجموع التي لم ترد في القرآن الكريم، فمنها ما له جمع واحد أو جمعان أو ثلاثة أو أكثر، وقد لا ترد جميعها في القرآن الكريم، نذكر من ذلك:

1. **(عبد)** وردت في القرآن الكريم بصيغتين: **(عبيد)** و**(عباد)** فضلا عن الجمع السالم (عابدون) و(عابدات) في مقابل هذا ذكر أهل المعاجم لها أكثر من عشرين صيغة جمع، منها: **(عُبّاد، وعُبدان، وعِبدان، وعِبدَّان، وعِبدًى، وأعبُد، وأعبِدة، وعُبْد، وعُبُد، وعَبَدَة، وأعباد، وعبود، وأعابد)**، فضلا عن عباد، وعبيد (رضا، 1960م، 8/4). قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ **لِّلْعَبِيدِ**﴾ فُصِّلَت: ٤٦ ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ **بِٱلْعِبَادِ**﴾ آل عِمْرَان: ١٥

2. **(حَجَر):** وردت صيغة الجمع **(حجارة)** رغم أنّهم حكموا بأنّه جمع قليل ونادر (سيبويه، 1403هـ - 1983م، 571/3؛ الجوهري، 1979م، 623/2)، ولم ترد **(أحجار)** (ابن سيده، 65/3). قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ **وَٱلْحِجَارَةُ**﴾ البَقَرَة: ٢٤

3. **(حافظ):** وردت **(حَفَظة)** فضلا عن الجمع السالم (حافظون) و(حافظات)، ولم ترد **(حفّاظ)** (رضا، 1960م، 124/2). قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ **حَفَظَةً**﴾ الأَنْعَام: ٦١ ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ التَّوْبَة: ١١٢

4. **(جَنّة):** وردت **(جنات)** ولم ترد **(جِنان)** (رضا، 1960م، 584/1). قال تعالى: ﴿**جَنَّٰتُ** عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الرَّعْد: ٢٣

5. **(جنين):** وردت **(أجنة)** ولم ترد **(أجنن)** (ابن سيده، 213/7). قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ **أَجِنَّةٌ** فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ النَّجْم: ٣٢

6. **(حفيد):** وردت **(حفدة)** ولم ترد **(أحفاد)** (عمر، 1429هـ - 2008م، 520/1). قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَ**حَفَدَةً**﴾ النَّحْل: ٧٢

7. **(ربّ):** وردت **(أرباب)** ولم ترد **(ربوب)** (رضا، 1960م، 525/2). قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ **أَرْبَابًا**﴾ آل عِمْرَان: ٨٠

8. **(رسالة):** وردت **(رسالات)** ولم ترد **(رسائل)** (مصطفى وآخرون، 390). قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ **رِسَٰلَٰتِ** رَبِّي﴾ الأَعْرَاف: ٦٢

ومن المؤكد أنَّ استخدام صيغة الجمع بدل المفرد، أو اختيار صيغة الإفراد بدل الجمع أو الاكتفاء بذكر المفرد دون الجمع أو العكس كان للطائف قرآنيّة ودلالة مقصودة، والأمر بحاجة إلى جهود أكبر للبحث والنظر والكشف عن تلك اللطائف، نذكر من ذلك لفظة **(أوثان)** التي وردت ثلاث مرات، ولم يرد مفردها (وثن)، وهو ما اتخذ إلها من دون الله، و"لم يكن له جسم أو صورة " (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 424/7)، فهو كلّ ما يُجعل طاغوتا، سواء أكان صنما أو وثنا، ماديّا أو معنويّا، كأن ينصِّب الإنسانُ نفسه وثنا (إسلامبولي، 2024م، مفاهيم عامة | سامر إسلامبولي)، أو (أصنام) التي وردت خمس مرات، ولم يرد مفردها (صنم) وهو "ما اتخذ إلها من دون الله، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة" (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 424/7)، وفيه تجسيد، لما فيه من صفة الجمود (إسلامبولي، 2024م، مفاهيم عامة | سامر إسلامبولي)، واستعمال صيغ الجمع (تماثيل، أوثان، أصنام) وعدم استعمال المفرد (تمثال، وثن، صنم)، ولعلَّ في ذلك إشارة إلى تعددها وكثرتها، مثل جمع (الظلمات)؛ وذلك لكثرة طرق الضلال والغي واختلافها، وإفراد (النور)؛ لأنَّه طريق الله الحق والمستقيم ولا طريق سواه، وإفراد (اليمين) وجمع (الشمائل) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ النَّحْل: ٤٨؛ لأن اليمين جهة الخير، والشمال جهة الباطل، والباطل طرقه متعددة متنوعة (ابن القيم، 1427هـ، 110/2).

القسم الثاني (دلاليّ): لما ورد من دلالات لصيغ الجمع تفرّد في تخصيصها الاستعمال القرآنيّ ولم تُخصَّص في الاستعمال اللغويّ أو المعجمي، فالقرآن الكريم دقيق جدا في اختيار اللفظة أو الصيغة التي تتلاءم وتنسجم مع السياق، فلا تجد القرآن الكريم يستخدم لفظا إلّا لقصد مُعيّن ودلالة بلاغيّة بحيث يصبح من المستحيل أن تحلَّ محلها لفظة أخرى تؤدي ذات المعنى المقصود من اللفظة المختارة، فيعطي الدلالة الدقيقة المحددة التي تُميّزه عن غيره بسبب تأثير أصوات اللفظة وصيغتها وموقعها في التركيب والسياق الخاص بها، ولم يُفرّق بينها الاستعمال اللغويّ أو المعجمي، واستعمل كليهما لشيء واحد، نذكر من ذلك:

(عيون) و(أعين): لم يرد في الاستعمال القرآنيّ جمع (عيون) إلا لعين الماء، أما الجمع (أعين) فلم يستعمل إلا للعين الباصرة، وهذا ممّا لا نجده في الكلام العربيّ، وغالبا ما يستخدم الشاعر

(العيون) ويريد بها العين الباصرة كما في قول جرير: (إن **العيونَ** التي في طرفها حَورٌ قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا) (جرير، 1406هـ - 1986م، 492)، وقول ذي الرمة: كَأَنَّ **عُيُونَهُنَّ عُيُونُ** عِينٍ... تُرَبِّيها بأسنمة الجميمُ (ذي الرمة، 1415هـ - 1995م، 22) و(زُرقُ **العُيونِ** إذا جاوَرتَهُم سَرَقوا... ما يَسرقُ العَبُد أو نابَأتَهُم كَذَبوا)، وقول ديك الجن الحمصي: (فوق **العيون** حواجبٌ زُجُّ... تحت الحواجب **أعينٌ** دُعجُ) (ديك الجن، فوق العيون حواجب زج - الديوان).

(شهيد) و(شهداء): لم يطلق القرآن الكريم الصيغتين على من قُتل في سبيل الله، وإنما استعمله في سياق الحديث عن الحاضر أو القائم بالشهادة (الماوردي، 463/2؛ الزمخشري، 1418هـ - 1998م، 190/3)، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾ [آل عِمۡرَان : ٩٨] ﴿وَلَا يَأۡبَ **ٱلشُّهَدَآءُ** إِذَا مَا دُعُواْ﴾ [البَقَرَة : ٢٨٢] واستعمله بذات الدلالة في بقية المواضع.

(جاريات) و(جواري) إذ يحتمل أن يكون مفردهما جارية التي هي الأمة، أو جارية أي سفينة، إلا أنَّ الاستعمال القرآنيّ أورد هذا الجمع ومفرده بمعنى السفينة الجارية في الماء لا غير، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ [الحَاقَّة : ١١] ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ **ٱلۡجَوَارِ** فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ [الشُّورَى : ٣٢].

(أسرى وأسارى) حدَّدَ الاستعمال القرآنيّ دلالة الأسرى بالواقعين في الأسر حتما، أمّا (الأسارى) فهم مِمَّن لم يؤسروا بعد، وكذلك (الموتى والأموات والميتون)، فالموتى هم الذين وُلدوا ثم ماتوا ودَخلوا القبر، والأموات الذين لم يولدوا بعد، والميتون الذين هم على قيد الحياة ولكن لمّا يدركهم الموت بعد (شفيع، 2019، الفرق بين أموات وموتى وميتون)، ومثله (نسوة ونساء) (شفيع، 2025م، تفسير آية وقال نسوة في المدينة).

المبحث الثاني: اشتراك الدلالة بين الجمع والمفرد (دلالة الجمع على المفرد، ودلالة المفرد على الجمع)

ألفاظ اللغة ثلاثة أنواع: متباين ومترادف ومشترك، أمّا المشترك فهو "اللفظ الواحد الدال على معنيَين مختلفَين فأكثر" (السيوطي، 369/1)، وقد نال عناية كبيرة لدى القدماء والمحدثين، وخصَّصوا مؤلفات ورسائل للبحث فيه، مثل الأصمعي، وأبي العميثل، وكراع النمل، والمبرد، وغيرهم (الداية، 1417هـ - 1996م، 78)، وفرَّقوا بين المشترك والتضاد والمنقول، وقد كتب المبرّد رسالة فيه سمّاه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ذكر أنَّ من كلام العرب: اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين (وهو أكثره) نحو: (جاء) و(قام)، وهو (المتباين)، واختلاف اللفظين والمعنى واحد وهو (المترادف) نحو: (ظننت) و(حسبت)، واتفاق اللفظ واختلاف المعنيين وهو ما يسمى بـ(المشترك اللفظي) نحو: (العين)، ويقصد بها العين التي يبصر بها، وعين الشيء حقيقته، والعين سحابة تأتي من جهة القبلة، وعين الماء، ثم قال وهذا كثير جدا ومثَّل له بالعديد من الامثلة الأخرى (المبرد، 1409هـ - 1988م، 47).

ومن لطائف اللغة العربيّة أن تدل لفظة واحدة على معنى المفرد ومعنى الجمع في الوقت نفسه، وبعد النظر فيما ورد من ذلك رأينا أن نقسمه على قسمين:

القسم الأوّل: لفظ واحد اتفق فيه معنى مفرده وجمعه، مثل (عدوّ) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فَاطِر : ٦] للمفرد، وقوله: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء : ٧٧] للجمع، أي: أعداء، و(طفل) للمفرد كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [الحَج : ٥] وللجمع في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النُّور : ٣١] أي: الأطفال، و(ضيف) في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [الذَّارِيَات : ٢٤] أي: مجموعة من الضيوف، والسياق هو الذي يخصص المعنى المراد، فالسياق "يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة" (ابن القيم، 1427هـ، 131/4).

القسم الثاني: لفظ جمع معنيين، معنى المفرد للفظ، ومعنى الجمع للفظ آخر، ونذكر منه:

(سوق): السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال ساقه يسوقه سوقا، والسيقة: ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته. والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، إنّما سميت بذلك؛ لأنَّ الماشي ينساق عليها. ويقال امرأة سوقاء، ورجل أسوق، إذا كان عظيم الساق. والمصدر السوق (ابن فارس، 1979م، 117/3)، والسُوق لفظ مفرد، يشير إلى مكان البيع والشراء، وجمعها أسواق. قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي **ٱلۡأَسۡوَاقِ**﴾ [الفُرۡقَان: ٧]. وأسوُق وأسوُق وسُوُوق وسُوُوق وسيقان وسُوُق، وجمع للمفرد (ساق) (ابن سيده، 526/6؛ رضا 1960م، 253/3) قال تعالى: ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ **سُوقِهِۦ**﴾ [الفَتْح: ٢٩]، فالسوق يأتي مفردا لمكان البيع وجمعا للمفرد ساق.

(فطور): الفاء والطاء والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وإبرازه. من ذلك الفطر من الصوم. يقال: أفطر إفطارا. وقوم فطر أي مفطرون، ومنه الفَطر، بفتح الفاء، وهو مصدر فطرت الشاة فطرا، إذا حلبتها. يقولون: الفطر يكون الحلب بإصبعين. والفطرة: الخلقة (ابن فارس، 1979م، 510/4)، والفُطور: مصدر فَطَر، دعاه على الفُطور وجبة الطعام الأولى في الصباح، أو الطعام الذي يأكله الصائم عند الغروب (عمر، 1429هـ - 2008م، 172/3). مصدر الفعل (فَطَر) وتعني الإفطار بعد الإمساك، سواء كان ذلك بعد صيام في نهار رمضان، أو بعد النوم، أو بعد إمساك عن الطعام عمومًا، وصيغة جمع للمفرد (فَطْر) أي: الشّقّ (ابن سيده، 152/9). قال تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن **فُطُورٖ**﴾ [المُلْك: ٣]. فالفطور يأتي مفرداً ويراد به طعام الصباح، وجمعا للمفرد فَطر بمعنى الفرجة.

(قيام): القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم، والآخر على انتصاب أو عزٍّ، يقولون: (قام قياما) إذا انتصب، ويكون (قام) بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأوّل: (قيام حتم)، وفي الآخر: (قيام عزّ)، ومن الباب: قومت الشيء تقويما، ومن الباب: هذا قوام الدين والحق، أي به يقوم، وأمّا القوام فالطول الحسن (ابن فارس، 1979م، 43/5)، و(القيام) مصدر الفعل (قام)، وصيغة جمع للمفرد (قائم). قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨].

أمّا عن **الفروق الدلالية لما ورد له أكثر من صيغة جمع** فنذكر:

أولا: (أساور وأسورة)

"السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع" (ابن فارس، 1979م، 115/3)، والسّوار: ما يوضع في المعصم من الحلية، والأساور: "واحدها إسْوارٌ، وسَوَّرتُه أي ألبسته السوار" (الجوهري، 1979م، 690/2)، والأسورة أيضا جمع لـ(سوار)، نحو خمار وأخمرة، حمار وأحمرة، غراب وأغربة (عبد العال، 127-129-141)، أمّا السُّور فهو "كل ما يحيط بشيء من بناءٍ أو غيره" (مصطفى وآخرون، 454) مثل السياج أو الجدار أو الحائط المرتفع، "وسور المدينة البناء المحيط بها، والجمع (أسوار) مثل: نور وأنوار" (الفيومي، 1987م، 112/1) فالمعنى الجامع بين (السُّور) و(السّوار) هو الإحاطة، فالسوار يحيط بالمعصم كما يحيط السور بالمدينة، فضلا عن أنَّ السوار يعلو اليد كما يعلو السورُ المدينة، أمّا الفعل (تسوّر) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾ ص: ﴿ ﴾ أي: عَلَوا السُّور، أو اعتلوه ثم نزلوا إلى داوود (عليه السلام)، وصيغة (تَفَعَّل) هنا جاءت على الأصل للعلو، نحو (تَسَنَّمَ الجملُ) أي: علا سنامه (الآلوسي، 1430هـ - 2010م، 178/23).

وقد وردت (الأساور) في أربعة مواضع، كلّها في سياق نعيم الآخرة. قال تعالى:

1. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ الكَهْف: ﴿ ﴾.

2. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الحَج: ﴿ ﴾.

3. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ فَاطِر: ﴿ ﴾.

4. ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ **أَسَاوِرَ** مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ الإنسَان: ﴿ ﴾.

وأمّا (الأسورة) فوردت في موضع واحد في سياق المحاورة بين موسى (عليه السلام) وفرعون في الحياة الدنيا، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ **أَسْوِرَةٌ** مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ الزُّخْرُف: ﴿ ﴾ حيث احتجّ فرعون بأنّه لو كان موسى رسولا فهلا أُلقي ربُّه عليه أسورة من ذهب صدقا لرسالته، وذلك أنّهم كانوا إذا سوّدوا رجلا سوّروه بأسورة للدلالة على سيادته (القرطبي، 1353هـ - 1935م، 100/16)، و(الأسورة) على وزن (أفعلة) وزن قلة، وقد ناسب ذكره في قصة موسى وفرعون؛ لأنَّها في الدنيا، أمّا في سياق أهل الجنة فاستعمل (الأساور) وهو جمع كثرة؛ لأنَّ أساور أهل الجنة لا ترقى لها أساور الدنيا مهما بلغت من قيمة وصفاء، فهي أكثر من حيث العدد، وأجمل من حيث الشكل والمادة (عبد الستار، 2018م، 27).

ولا عجب أن تعطي الصيغة الصرفية موسيقى مقطعية تدل على معناها من حيث القلة أو الكثرة، فـ(أسورةٌ) بصيغة (أفعلة) متكونة من أربعة مقاطع صوتية (ص ح ص+ ص ح+ ص ح + ص ح ص) لكنَّها تبدأ بمقطع صوتي مغلق وتنتهي به، يتوسطهما مقطعان مفتوحان قصيران، ونستشعر من ذلك الغلق في البداية والنهاية ما يتناغم وما يوضع من قيد في معاصم اليد في الحياة الدنيا، فمنها كثير غير مريح ومزعج، ومن اللطيف أن لا يوصف ما يوضع في أيدي الكافرين في الآخرة بأيٍّ من اللفظتين بل بالسلاسل والأغلال؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ الإنسَان: ﴿ ﴾، وشتان ما بين الفريقين آنذاك، أمّا (أساورَ) فمتكونة من أربعة مقاطع صوتية، كلُّها مفتوحة (ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح) والفتح يعطي إحساسا واضحا بالانفتاح والكثرة، وتناغما مع عدم المضايقة في وضع تلك الأساور في أيدي المؤمنين، فكأنّها لعدم مضايقتها مفتوحة لا تزعجهم أبدا، وقد يتسق هذا الفتح مع تعدد وتنوع أساور أهل الجنة وعددها، فهي تارة من ذهب، وتارة من لؤلؤ، وأخرى من فضة، والمغايرة في ذلك تدلّ على مزيد تكريمٍ وتشريفٍ، كما غاير سبحانه بين الأطعمة والأشربة، فمن طعامهم لحم الطير والفاكهة المتنوعة ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ الوَاقِعَة: ﴿ ﴾ ومن الأشربة العسل واللبن والخمر إلى جانب الماء؛ لأنَّ النفس تملُّ الرتابة والتكرار، وتميل إلى التنوّع ممّا يجعل النفس أكثر نشاطا وتحفيزا.

ثانيا: (أسرى وأسارى)

"الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدونه بالقدّ وهو الإسار، فسُمِّيَ كل أخيذ وإن لم يُؤسر أسيرا" (ابن فارس، 1979م، 107/1) أسرته أسرا من باب ضرب، فهو أسير، وامرأة أسير أيضا؛ لأنَّ فعيلا بمعنى مفعول ما دام جاريا على الاسم، يستوي فيه المذكر والمؤنث، فإن لم يذكر الموصوف ألحقت العلامة وقيل: قتلت الأسيرة كما يقال: رأيت القتيلة، وجمع الأسير (أسرى) و(أُسارى) بالضم، مثل (سكرى) و(سُكارى) (الفيومي، 1987م، 6/1) و(أُسَراء) و(أَسارى)، وقيل بأنَّ (أسارى) جمع الجمع (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 140/1).

وردت (أسرى) مرَّتين، أمّا (أسارى) فمرَّة واحدة وذلك في قوله تعالى:

1. ﴿مَا كَانَ **لِنَبِيٍّ** أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفَال: ﴿ ﴾.

2. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ **أَيْدِيكُم** مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الأنفَال: ﴿ ﴾.

3. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن **يَأْتُوكُمْ** أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ...﴾ البَقَرَة: ﴿ ﴾.

في الآية الأولى إشارة واضحة إلى أنَّ الأسرى واقعون في الأسر حتما؛ لقوله تعالى: ﴿ **قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ** ﴾ وفي سياق تعامل النبيّ معهم، وهو سياق إيجابيّ، فيه ترغيب للمغفرة، يؤكّد ذلك انتهاء الآية بقوله تعالى: ﴿**وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، ولاسيَّما إن وقعوا في الأسر وهم مُكرهون، وأصبح الأسر آفة وبلية عليهم كما يصبح المرض بلية للمرضى، واليُتم بلية لليتامى، أمّا (الأسارى) في الآية الثالثة ففي سياق فديتهم بعد أسرهم، وهو سياق سلبي؛ لأنّه محرم عليهم، وليس بالضرورة أن يكون أمرا واقعا؛ لأنَّ الكلام عن احتمالية الوقوع في الأسر بدليل استعمال ﴿**وَإِن يَأْتُوكُمْ**﴾ الذي يستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والنادرة والمشكوك في كونها (ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، 135/3؛ السامرائي، 1431هـ - 2010م، 59/4)، فقد حرَّم الله تعالى على اليهود في التوراة أنْ يَسفك بعضهم دماء بعض أو أن يُخرِج فريق منهم فريقا آخر من دياره، وكانت اليهود في المدينة قبل مجيء الإسلام بعضهم حلفاء

للأوس وبعضهم حلفاء للخزرج، وقد كان الأوس والخزرج أهل شرك، وكان اليهوديُّ مع حليفه يقتلُ اليهوديَ ويُخرجه من دياره ويَنهبه، فإذا وضعت الحربُ أوزارها افتدوا أسراهم عملا بالتوراة، وقد عاب الله تعالى عليهم ذلك بأنَّهم يؤمنون ببعض الكتاب، أي في مسألة فداء الأسارى، ويكفرون ببعضٍ عندما يقتل اليهوديُ اليهوديَ أو يخرجه من دياره، وفي حكم التوراة أن لا يفعل من ذلك شيئا (ابن كثير، 2013م، 252/1).

ومن إنعام النظر في سياق الآيات الثلاث بدا لنا أنَّ أسرَ الأسرى في الآية الأولى ليس هدفا وغاية البتة، فسبحانه ينفي ذلك في أوّل الآية بقوله: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ**﴾ واستعمال (حتى) يؤكّد ذلك، فهي تعليليّة بمعنى (كَي)، أو (لأجل أنْ) وليست بمعنى (إلى أن)، فتكون (حتى) بمنزلة (كَي) كقولهم: أطِعِ اللهَ حتى يُدخِلَك الجنة (ابن يعيش، 1422هـ - 2001م، 246/4)، فيكون معنى الآية، ما كان لنبي أن يكون له أسرى كي يثخن في الأرض. وللأسف يرى كثير من الدارسين أنّها نادرة الاستعمال بهذا المعنى، ولا يوجد استخدام صريح لتعليليتها في القرآن الكريم، وهذا الرأي يرسم صورةً مشوهة للنبيّ، صورةَ شخصيّةٍ تحبُّ القتلَ والأسرَ، وهذا مخالف تماما لما في القرآن الكريم؛ لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾ الغَاشِيَة: ﴿ - ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾ يؤكّده ما ورد في آخر الآية الثانية من سورة الأنفال ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ** ٧٠﴾ ويؤكد ذلك أيضا استعمال صيغة الجمع الدالّة على القلّة (أَسرى)؛ لأنَّ الأسر الذي حدث في زمنه قد انقضى، أمّا استعمال صيغة الجمع الدالة على الكثرة (أَسارى) في سياق الحديث عن بني إسرائيل؛ فلأنَّ هذا الحدث مرتبط بزمنهم، ويمتدُّ أثره حتى العصر الحالي، إذ ما زال اليهود يمارسون شتّى أشكال الأسر وأبشعه.

ثالثا: (شداد وأشداء)

"الشين والدال أصل واحد يدلّ على قوة في الشيء، وفروعه ترجع إليه، من ذلك شددت العقد شدا" (ابن فارس، 1979م، 179/3)، فالشِّدَّة: "الصلابة، وهي نقيض اللين، تكون في الجواهر والأعراض" (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 54/7)، والشداد والأشداء والشُّدَد مفردها شديد (ابن سيده، 605/7)، ورد اللفظان في أربع آيات: (شداد) بزنة (فِعال) في ثلاث آيات وصفا لغير الإنسان (السنين، والملائكة، والسموات)، و(أشداء) بزنة (أفْعِلاء) في آية واحدة في وصف الإنسان، وذلك في قوله تعالى:

1. ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ **سَبۡعٌ شِدَادٞ** يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ يُوسُف : ﴿﴾.
2. ﴿... عَلَيۡهَا **مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ** لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ التَّحريم : ﴿﴾.
3. ﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ **سَبۡعٗا شِدَادٗا**﴾ النَّبَإ: ﴿﴾.
4. ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ **وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ** عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ... ﴾ الفَتْح: ﴿﴾.

صيغة (شداد) بزنة (فِعال) تفيد الكثرة، ونمط شائع لجمع الصفة المشبهة (شديد)، وقد اقترنت هذه الصيغة بالزمن الصعب ذي السنين السبع التي خلت من الطعام، والسموات السبع الطباق التي ما ترى في خلقهن من تفاوُت، والملائكة الشداد اقترنت بالغلظة التي وردت وصفا للقلب والميثاق والعذاب، ففي قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ قد تعني أن قلوبهم غليظة؛ لأنَّ القلب يوصف بالغلظة كما في قوله: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا **غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ** لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ آل عِمْرَان: ﴿﴾ كما جاءت الغلظة صفة للعذاب ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ **عَذَابٌ غَلِيظٞ**﴾ إبْرَاهِيم: ﴿﴾ والميثاق ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم **مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا**﴾ النِّسَاء: ﴿﴾ ووصف أجرام الملائكة بأنّها شديدة قويّة. قال القرطبي: "شداد أي شداد الأبدان" (القرطبي، 1353هـ - 1935م، 196/18)، وذكر الزمخشري: "في أجرامهم غلظة وشدة" (الزمخشري، 1418هـ - 1998م، 161/6)، والغلظة ضدُّ الرّقة في الخَلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك (ابن منظور، 1419هـ - 1999م، 102/10).

أمّا (أشداء) بزنة (أفْعِلاء) فنمط نادر لجمع التكسير، يشبهه وزن: (أغنياء، وأوفياء، وأشقياء، وأصفياء، وأنقياء، وأذكياء، وأولياء، أقوياء)، مفردها اسم معتل الآخر ناقص (غنيّ، وفيّ، شقيّ، صفيّ، نقيّ، ذكيّ، وليّ، قويّ) يختلف عن (شديد) صحيح الأحرف جذرا، وقد تتناسب غرابته مع وصف الإنسان بصفتين متناقضتين: الشدة والرحمة، مع فريقين مختلفين عقائديا، إذ وُصِفَ في الآية الرابعة مَن كان مع الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) بصيغة (أشدّاء) "لتتناغم والمعنى، فلفظة (أشدّاء) تبدأ بالهمزة الانفجاريّة، تليها الشين الانتشارية، التي تنشر تلك الشدّة وذاك الانفجار، ليعود صوت (الدال) الشديد الانفجاريّ المجهور المتكرّر بالإدغام بإعادة الانفجار والشدّة، ليستمرّ ويزداد بامتداد صائت (الألف) بالمدّ الواجب المتصل (4-5) حركات، المسبوق أصلا بمدِّ (معه)، ولا ينتهي إلا بما ابتدأت به اللفظة (الهمزة الشديدة الانفجاريّة)،... ويتّسق استعمال حرف الجرّ (على) المفيد للاستعلاء مع معاني الشدّة، والقوّة، والغلبة" (أحمد عزت، 2019، 27-35)، فضلا عن ذلك نرى في الآية بحسب رواية حفص عن عاصم مَدَّين واجبين متصلين، وردا في لفظتين "بصفتين من صفات المؤمنين، قد تبدوان متناقضتين هما: (**أشداء**)، و(**رحماء**)، وبصائت (الألف)، الأعلى من صائتَي (الواو) و(الياء)، لِيُلفِتَ بالزمن الصوتيّ الانتباهُ إلى منهج التعامل مع الفريقين اللذين تتحدَّث عنهما الآية: الأوّل: مَن كان مع الرسول مِن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والثاني: الكفّار الذين يُغيظهم الله بالفريق الأوّل، فكأنَّنا بالمدِّ الواجب في اللفظتين يرسم بطوله التركيز على وجوب إيقاع الشِدَّة على الكفّار، ووجوب التواصي بالرحمة بين المؤمنين، فكان بذا للمدّ الواجب المتصل تركيز صوتي تتناسق مع فحوى الآية والسياق" (أحمد عزت، 2021م، 159-170)، وهذا ما لا نجده في لفظة (شداد).

فالاستعمال القرآنيّ يختلف عن الاستعمال اللغويّ في اختيار الألفاظ والتراكيب، فالاستعمال القرآنيّ أكثر دقة وبيانا، ولا يغاير بين الصيغ إلا لغرض بياني مقصود، وما كان اختيار صيغة

النتائج:

1. تعدد الجموع وتنوعها لا يعني تطابق معانيها ودلالاتها في الاستعمال القرآني وإن حدث ذلك في الاستعمال اللغوي،

الإفراد في مواضع وصيغ الجمع المتنوعة في مواضع أخرى إلا لمعانٍ دلالية دقيقة.

2. يلحظ في الاستعمال القرآنيّ ورود كل صيغة من صيغ الجمع في مكانها المناسب والملائم مع الألفاظ المحيطة بها، وقد لا تكون صيغ الجمع مرتبطة بمعنى القلّة والكثرة بالضرورة، ففي كثير من المواضع كان لها معان مختلفة.

3. قد يكون لبعض الألفاظ أكثر من صيغة جمع، وقد يكون لأكثر من لفظ مفرد صيغة جمع واحدة، وقد تُبيّن صيغة الجمع أحيانا معنى اللفظ المفرد ولاسيما إن كان من المشترك اللفظي أو قد يحدث العكس.

المصادر:

1) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ٧٥١هـ، بدائع التفسير، جمع وخرج أحاديثه يسري السيد محمد، مراجعة صالح أحمد الشامي، ١٤٢٧هـ، (ط: ١)، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السعودية.

2) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب٧٥١ هـ، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمد العمران، 1425هـ، (ط: ١)، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة.

3) ابن خالويه 370هـ، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، 1399هـ - 1979م، (ط: 3)، دار الشروق – بيروت.

4) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، (د: ط)، دار الكتب العلمية – بيروت.

5) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا 395هـ، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، 1979م، (د: ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

6) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ٢٧٦هـ، أدب الكاتب، تحقيق: د. محمد الدالي، (د: ط)، مؤسسة الرسالة - بيروت.

7) ابن كثير، الإمام الحافظ الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 774هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، 2013م، (د: ط)، دار الكتاب العربيّ بيروت – لبنان.

8) ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين بن محمد 686هـ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، 1420هـ - 2000م، (ط: 1)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

9) ابن منظور، محمد بن مكرم ٧١١هـ، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (ط: ٣)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - لبنان.

10) ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي ٦٤٣هـ، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، (ط: ١)، دار الكتب العلمية - بيروت.

11) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد 502هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د: ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز.

12) الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: ماهر حبوش، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، (ط: ١)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

13) جرير، ديوان جرير، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (د: ط)، دار بيروت – لبنان.

14) الجوهري، إسماعيل بن حماد 393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار 1979م، (ط: 1)، دار العلم للملايين – بيروت.

15) الداية، د. فايز، علم الدلالة العربيّ، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (ط: ٢)، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق - سورية.

16) ذي الرمة، ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه أحمد حسن بسج، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ط: ١)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

17) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، 2014م، (ط: 1)، مؤسسة اقرأ، مكتبة الفنون والآداب القاهرة - مصر.

18) رضا، أحمد، معجم متن اللغة، 1960م، (د: ط)، دار مكتبة الحياة – بيروت.

19) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، (ط: ١)، مكتبة العبيكان - الرياض.

20) السامرائي، د. إبراهيم، من وحي القرآن، 1401هـ - 1981م، (ط: 1)، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري – الجمهورية العراقية.

21) السامرائي، د. فاضل صالح، معاني النحو، 1431هـ - 2010م، (ط:1)، دار السلاطين – الأردن.

22) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠ هـ، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (ط: ٣)، عالم الكتب - بيروت.

23) السيوطي، جلال الدين 911هـ، المزهر في علوم العربيّة وأنواعها، العلامة عبد الرحمن شرحه وضبطه وصححه ونون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (ط: 3)، مكتبة دار التراث – القاهرة.

24) عبد العال، د. عبد المنعم سيد جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربيّة، (د: ط)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

25) عمر، د. أحمد مختار، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، 1429هـ - 2008م، (ط: 1)، عالم الكتب – القاهرة.

26) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربيّة، راجعه ونقحه: د. عبد المنعم خفاجة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (ط: 28)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

27) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري ١٧٥هـ، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (د: ط)، دار ومكتبة الهلال.

28) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ٧١٨هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (ط: ٦)، مؤسسة الرسالة.

29) الفيومي، العلامة أحمد بن محمد بن علي 770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، 1987م، (د: ط)، مكتبة لبنان.

30) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م، (ط: ٢)، دار الكتب المصرية - القاهرة.

31) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري 450هـ، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (د:ط)، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان.

32) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي ٢٨٥هـ، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: د. أحمد محمد سليمان أبو رعد، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، (ط: ١)، جامعة الكويت - كلية الآداب.

33) المتنبي أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي 354هـ، ديوان المتنبي، 1403هـ - 1983م، (د:ط)، دار بيروت.

34) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، دار الدعوة.

الأبحاث المنشورة:

(35) أحمد عزّت، د. عزّة عدنان، أعجوبة اختلاف زمن المدّ في التلاوة وأثره في المعنى ووفرة الدلالة، الصفحات 159- 170، المجلد: 2021، السنة: 2021م.

(36) أحمد عزّت، د. عزّة عدنان، الصياغة الصوتيّة اللامعة في الآية الجامعة (الآية 29 من سورة الفتح)، مجلة جامعة نوروز، بالمجلد 8 العدد 1 في 2019م.

(37) عبد الستار، مصطفى عبد الهادي، ما له صيغتان من صيغ جمع التكسير: دراسة لغويّة، مجلة بحوث كلية الآداب بجامعة المنوفية - مصر، المجلد 29، العدد 114، 2018م.

(38) عبد الله، د. رافع، وأحمد عزّت، د. عزّة عدنان، سورة الضحى دراسة صوتية، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 54 السنة 38، 1430هـ - 2009م.

المواقع الإلكترونية:

(39) إسلامبولي، سامر، مفاهيم عامة، 12\6\2025 https://www.youtube.com/watch?v=BaMZa3VpFF0&list=PLQatZ_yB1zDE7UHtpkVm7eY5d07EcGi5i

(40) ديوان ديك الجن: 2025/7/24 https://www.aldiwan.net/poem58474.html.

(41) شفيع، د. صلاح، الفرق بين أموات وموتى وميتون، 2025/8/15 https://www.youtube.com/watch?v=M3HCDQ6uQI8

(42) شفيع، د. صلاح، تفسير آية (وقال نسوة في المدينة)، 2025/8/3 https://www.youtube.com/watch?v=EOVBCzYaKyg

(43) علوي، محمد اسماعيلي، لماذا يوجد المثنى في العربيّة؟ وما علاقة العربيّة بالقوانينYouTube، 3\4\2025 https://www.youtube.com/watch?v=Jjcc8MUYYY0

ڕامانا کۆمێن تێکشکاندی د ناڤبەرا بکارئینانا قورئانی و بکارئینانا زمانی دا

پوختە:

ڤەکۆلین ڕۆناهیێ د ئێخیتە ل سەر بابەتێ جوداهیا بکارئینانا قورئانی بۆ شێوازێن کۆمکرنێ ژ بکارئینانا زمانەڤانی یا نیاسکری و دیارکرنا گرنگیا ئاستێ مۆرفۆلۆژی (الصرفي) د ڤەکۆلینێن زمانەڤانی دا، کۆ هەر گوهۆرینەك د پێکهاتەیا مۆرفۆلۆژی دا دێ کارتێکرنێ ل گوهۆرینا ڕامانێ کەت، هەر زێدەهیەك د پێکهاتەیا مۆرفۆلۆژی دا زێدەهیە د داخوازا ڕامانێ دا. قورئانا پیرۆز پەیڤێن خۆ ب هویربینیەکا زۆر و ب شێوازەکێ ڕەوانبێژی و ئاشکرابێژی هەلدبژێریت کۆ شارەزاییێن زمانێ عەرەبی بێچارە کرینە ژ چاڤلێکرنێ و ئینانا نموونێن بێن قورئانێ، لگەل وێ شیانا زمانەڤانی یا هەیی، کۆ ئەو خودانێن ڕەوانبێژی و ئاشکرابێژیێ بوون. قورئانا پیرۆز ب شێواز و لادان و پێشکێشکرنا خۆ، پێگەهێ زمانێ عەرەبی بەهێزکریە و پێشێخستیە و بلندکریە بۆ بلندترین ئاست. هەروسا قورئانا پیرۆز شێوازێ هەرە دروست ژ ناڤ کومەکا شێوازان هەلدبژێریت داکو لگەل دەقێ گشتی و هەروسا لگەل پەیڤێن دەوروبەر بێن پێڤە گرێدایی بگونجیت، چونکی هەر شێوەیەک ژ شێوەیێن کۆمکرنێ ڕامانێن خۆ بێن تایبەت هەنە ب ڕێکەکێ کۆ ب زمحمەتە شێوازەکێ دی جهێ وێ بگریت و هەمان ڕۆل بینیت. بۆ نموونە، ئەو پەیڤێن پشتی کومکرنێ دهێنە گوهورین (جمع التكسير) ل دەڤ گەلەکان ب ڕامانا کێمی و زێدهییێ ڤە گرێدایە، و دبیت ئەڤ مەرمە لگەل هندەك شێوازان د هندەك ئایەتێن قورئانا پیرۆز دا بجهـ بهێت، بەلێ د گەلەک ئایەتێن دیتر دا زمحمەتە کۆ ب ئەڤێ ڕامانێ بتنێ ڤە بهێتە گرێدان وەکی د (الأعين والعيون)، و (الكفار والكفرة)، و (الأبرار والبررة)، و (حمير وحُمُر) دا، یان شێوازێن کۆما ساخلەم (جمع السالم) دگەل یا شکەستی وەکی: (الجاريات والجواري)، و (الراسيات والرواسي)، و (الخبيثات والخبائث) و بێن دی. و دێ بزاڤێن خۆ کەین د ئەڤێ ڤەکۆلینێ دا هندەك نموونەیان بینین؛ داکو وێنەیێ جوداهیا بکارئینانا قورئانی ژ بکارئینانا زمانڤانی یا بەربەلاڤ دیار ببیت.

پەیڤێن سەرەکی: شێوێن کۆمێ، کۆما تێکشکاندی، ڕامان، بکارئینانا قورئانی، بکارئینانا زمانی

THE MEANING OF IRREGULAR PLURALS BETWEEN QUR'ANIC USAGE AND LINGUISTIC USAGE

ABSTRACT:

The study sheds light on the issue of how the Qur'an's use of plural forms differs from the commonly known linguistic usage, and highlights the importance of the morphological level in linguistic studies. Any change in morphological structure leads to a change in meaning, and any addition to the morphological structure is an addition to the intended meaning. The Qur'an, therefore, chooses its words with utmost precision and in a rhetorical and expressive manner that has left the greatest masters of Arabic language unable to rival or reproduce it despite their eloquence and linguistic capabilities. Through its styles, shifts, and performance, the Qur'an has elevated the status of the Arabic language, developed it, and raised it to the highest level. Furthermore, the Qur'an selects the most precise form from among a range of forms in a way that suits the context and harmonizes with the surrounding words. Every plural form carries its own specific functional meaning in such a way that no other form can take its place and fully perform its function. For instance, the irregular plural is semantically associated by many with both paucity and multitude, and it may serve that purpose in certain Qur'anic verses. However, many other plural forms cannot be reduced simply to the meanings of paucity or multitude, as in al-aʿyun vs. al-ʿuyūn ("the eyes/ water springs"), al-kuffār vs. al-kafara ("the disbelievers"), al-abrār vs. al-barrara ("the righteous ones/ the righteous angels"), ḥamīr vs. ḥumur ("donkeys"), or when regular plurals are paired with irregular ones, such as al-jāriyāt vs. al-jawārī ("the sailing ships"), al-rāsiyāt vs. al-rawāsī ("the firmly set things/mountains"), and al-khabīthāt vs. al-khabāʾith ("the evil ones"), etc. In this study, we shall do our best to present several examples to illustrate how the Qur'an's usage diverges from common linguistic usage.

KEYWORDS: Plural Forms, Irregular Plural, Meaning, Qur'anic Usage, Linguistic Usage